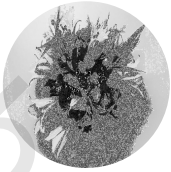

الباب الرابع

نصائح للمربين
و
الطفولة المتأخرة

obeikan.com

obeikan.com

الفصل الأول

obeikan.com

الطفولة المتأخرة

أما المرحلة السادسة - حسب الحديث التربوي مورد البحث - وحتى مرحلة الطفولة المتأخرة وتبدأ من سبعة إلى أربعة عشرة سنة ، وهذه المرحلة قد تسمى في كثير من الأحيان بالمرحلة الابتدائية التي تكمل القسم الآخر من حياة الطفل وقد حددت بدايتها حسب الحديث المذكور وما يراه علماء الاجتماع أيضاً. أي المرحلة التي بدأ بها التعليم والإلزام عليه بعد انتهاء المرحلة الأولى (مرحلة اللعب) التي سبقت وأكدت على أنها أصلح وأفضل فترة لتعليم الطفل الأسس الغائدية البسيطة التي تتلاءم مع فطرته ونموه العقلي ، ثم يبدأ تعليم الأمور العلمية والقضايا الأخرى على أن تكون بالتدريج وتكون بدايتها السن السابعة أو السادسة ، وان هذه المراحل هي التي توضح معالم شخصية الطفل وسماتها ففي هذه المراحل تبرز السمات الأخلاقية الحميدة أو السيئة حسب نوع التربية والتنشئة التي شب عليها الطفل ولكن يمكن تعديل وتقويم ما كان منها حسب قواعد خاطئة ولكن يجب أن يتحلى من يلتزم الأمر برحابة صدر وشافة عالية وأن يمتلك لغة الحوار والنقاش والإيمان

بـالله وشـعوره بالمسؤولية المناطة علـى عاتقـه لأن عمليـة التربيـة أساساً هي عملية تقويم وتوجيه الغرائز والصفات الأخلاقية وتحديد حدودها ضمن القواعد والأسس المرسومة.

نعـود مـن حيـث أكمـال الحـديث الشـريف (عبـد سـبع سـنين) فالعبودية هنا إظهار الطاعه لأنه بُذر عليها في المرحلة الساقية وعرف بها وارشد إليها . والالتزام بالنظام الموجود في الأسرة وتحمله مسؤولية الأعمال التي تُناط به وتحدد معالمها من قبل الوالدين ، فهذه المرحلة عند المربين والمعنيين والوالدين هي مرحلة نمو البذرة التي بذرت من قبل وتظهر فيها معالم الشخصية فإذا كانت المرحلة الأولى قد أبدت ثمارها فهو يكون واضحاً خلال هذه المرحلة وستوضح بشكل نهائي تقريباً معالم شخصية الطفل ، فعن الإمام الرضا عليه السلام يقول :

(ألزمه نفسك لسبع سنين فإن أفلح وإلا فانه لا خير فيه)[33].

[33] - الوسائل باب 82 حديث 4 احكام الأولاد.

وعبارة (لا خير فيه) تعني في هذا الحديث أن الأساليب المتبعة في المرحلة الأولى لم تفلح في تطبيع الصبي نحو السلوك الجيد ولكن تظل عملية الإلحاح المستمر واستخدام الأساليب المختلفة للتعديل والتصحيح ولكن نجد هنا فارقاً بين علماء المسلمين وبين العلماء التربويين ، إذأن النسم الأول قد أعد المرحلة الثانية هي المرحلة التي تظهر فيها ملامح شخصية الطفل وعدّ هذه المرحلة شبه حاسمة في نتيجتها ، أما النسم الآخر فقد عدّ مرحلة الطفولة الأولى هي الحاسمة وهي الأساس والفاصل بين إظهار السلوك الحسن والسيء في شخصية الطفل ولهذا فقد أعطى المشرع الإسلامي فرصة ثانية أمام المربي ليكمل مسيرته لتقويم السلوك إذا كان ذلك مقدوراً ولا يقف مكتوف الأيدي ويياس من إيجاد الحل للتصحيح ، ولذا يجب الا نتباه من قبل المربي والمسؤول عن هذه الفرصة ، وقد أشار المشرع إلى خطورة هذه المرحلة وأهميتها ولذلك ذكر مجموعة من النصوص لتكون إرشادات وتوجيهات للمعنيين بالتربية وفق الأصول الإسلامية نذكر بعضها:

الخطوات الجديدة التي يجب أتباعها في المرحلة الثانية:

1. عن النبي (ص) :

(يعلمه كتاب الله، ويطهره ، ويعلمه السباحة)[34].

في هذا الحديث نشاهد ظاهره جديدة لم تكن واضحة في المرحلة السابقة ألا وهي مسالة التعليم المتصل بعملية تعليم (الكتابة) أي الجانب الشافي بشكل أدق لو نظرنا إلى القرة الأولى، أي تعليم كتاب الله أي تدريبه على قراءته وفهمه ومعرفة ما جاء به من مفاهيم إسلامية في مختلف المجالات.

2. وفي حديث آخر (علُموا صبيانكم من علمنا ما ينفعهم الله به .....الخ)[35]

المعروف أن العلوم الكونية ، مادية كانت أو غير مادية ، العلمية أو الدينية كلها موجودة في علوم أهل البيت التي هي بالأصل من علم الله سبحانه وتعالى فإذا علم الطفل من علم أهل

---

[34] - الوسائل باب 86حديث 7 احكام الاولاد

[35] -الوسائل باب 84 حديث 5 احكام الأولاد

البيت عليهم السلام قد حصل على ما يفيده في المجالات العلمية كافة و ما يحتاجه في حياته لأن هذه العلوم هي من العلوم المكتسبة لا يمكن للطفل أن يعرفها بنفسه أي يحتاج إلى تعليم وتدريس وتوضيح بشكل يتلاءم مع قدرة الطفل وسعة استيعابه وان تكون بشكل محبب لا بشكل قسري.

هنا نلاحظ بداية مسألة الجدية في التعليم وكما ذكرنا أنها بداية دخول المدرسة في هذه المرحلة عند علماء التربية ، فلم يقتصر التعليم على الأمور العقلية والعلمية وإنما انتقل إلى تعليم بقية الفعاليات والمهارات الفنية إن هذه المرحلة تُعد هي مرحلة تحديد القابليات وتدريبها .

3. عن الرسول (ص) قال : (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل)[36]، هذا يؤكد على التدريب البدني وتقويته من الناحية الجسدية وهذا ما يؤدي إلى سكونه وهدوئه في تصرفاته المنزلية لأنه يبذل جهداً في عملية السباحة ، والسباحة هي عملية تجديد النشاط،

[36] - الوسائل باب 83 حديث 2 احكام الأولاد.

والرماية لشوية الطفل من ناحية قدرته في تسديد إلى الهدف وتعليم الرماية لا يكون إلا بالالتزام والمواظبة والإشان حتى يصبح رامياً جيداً وهذا يعني بنظرة الإسلام البعيدة لتنشئة جيل يستطيع أن يدافع عن نفسه مستبلاً .

هذا ، بالإضافة إلى وجود رأي للإسلام في جميع المجالات والميادين التي تعنى ببناء الشخصية الإسلامية ومتابعة عملية تدريبها وشويتها لأن الإسلام ينظر إلى الطفل باعتباره قائداً في المستبل ، فلو عدنا إلى الوثيقة التي كانت قد وضعت في المرحلة السابقة حول تعليم الأطفال الصلاة نراها قد تبدأ (بالست سنين) علماً أن الطفل غير ملزم في مثل هذا السن بأداء الصلاة ولكن مراعاةً للإشان وتعود الممارسة بشكل صحيح ، والنص قد طالب (بالضرب) في التدريب ، يقول أحد الرواة: سألت الرضا عليه السلام ، أو سئل وأنا اسمع عن الرجل يجبر ولده وهو لا يصلي اليوم واليومين ؟

قال عليه السلام : وكم أتى على الغلام ؟

قلت : ثماني سنين .

قال عليه السلام : سبحان الله !! يترك الصلاة !!

قلت : نعم ، يصيبه الوجع .

قال عليه السلام : يصلي على نحو ما يدر [37].

وهناك نص آخر في نفس الموضوع أيضاً ، كان علي بن الحسين عليهما السلام يأمر الصبيان يجمعون بين المغرب والعشاء ويقول عليه السلام : (هو خير من أن يناموا عنها)[38].

نلاحظ في هذين النصين مع الوثيقة السابقة التي طرحت في المرحلة الأولى.

1. تطور الفهم عند الأطفال عن المرحلة السابقة.
2. وجود الإلزام أو شبه الإلزام في عملية أداء الفريضة مع عدم وجوبها .
3. وجود العقاب البدني مع تحريمه في المرحلة السابقة وهذا دليل على ترابطه مع عملية التربية في هذه المرحلة.

---

[37] - الوسائل باب 3 حديث 2 إعداد الفرائض .

[38] - الوسائل باب 4 حديث1 إعداد الفرائض .

obeikan.com

نلاحظ أن أمام عملية إجبار الأطفال في الثامنة على أداء الصلاة مع العلم أنها لا تصبح واجبة إلى عند سن البلوغ ، ولما أوصى بضربهم في التاسعة من العمر بغية حملهم على إتقان الصلاة، ولما أمرهم الإمام علي بن الحسين عليهما السلام الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء خشية إهمال الصلاة الأخيرة ، بل وصل الأمر إلى أن الإمام الرضا عليه السلام :

لم يعفِ الأطفال حتى في حالة (المرض) من الصلاة وقال : الصلاة بقدر ما يطيقون .[39]

كما يجب أن تكون عملية الإلزام أو الإجبار في هذه المرحلة شديدة بالقدرات العقلية والجسدية،واعتماد الأسلوب التربوي الصحيح ، وان يكون الأمر بين الإلزام والتراخي في نمط التعامل.

[39] - مقول من كتاب دراسات في علم النفس الإسلامي د. عبد الرؤوف عبد الغفور

الفصل الثاني

obeikan.com

نصائح للمربين

نصائح هامة للمربين وإلى من يُعنى بالعملية التربوية

لا بد من توضيحٍ للمربين أن هناك أسلوبين لا بد من اتباعهما في العملية التربوية في المرحلة الأولى من عمر الطفل وهما :

أولاً : أسلوب الثواب للسلوك المرغوب فيه .

يتعلم الطفل أسلوباً اجتماعياً وأخلاقياً مرغوباً فيه إذا كانت الطريقة الموجهة إلى ضبط هذا الأسلوب قائماً على أساس الحب والثواب .

1. نثيب ونشكر ونكافىء الطفل في حال انجازه عملاً أو سلوكه سلوك اجتماعياً واخلاقياً مرغوباً فيه لترسيخ هذا العمل أولاً ولتعزيز ثقته بنفسه ثانياً.
2. يجب أن تكون المكافأة أو الشكر متوازناً مع العمل وأن تقدم لجميع الأطفال الموجودين (أي من يعمل أو يسلك سلوكاً مقبولاً مَرضياً يكافأ).

obeikan.com

3. قد تكون المكافأة مادية أو معنوية كأن نشكره ونثني عليه وشبّله ، أو شدم له قلماً أو لعبة أو بإعطائه لقباً أو كنية .
4. يفضل أن تكون المكافأة معنوية في أكثر الأحيان ، لابُدّ من التنويع ، بغية التشويق والمنافسة وأن تكون المكافأة في الوقت المناسب ومتناسبة مع العمل.

obeikan.com

ثانيا: أسلوب التوجيه للسلوك غير المرغوب فيه أو السلوك المرفوض

يجب أن يأخذ المربي بعين الاعتبار أن الطفل ليس ملاكاً ولا بد من ظهور بعض الششاوات والحركات غير المرضية ولكن يجب توجيهه عن بعضٍ ونغض النظر عن بعضها الآخر حتى لا يمل الطفل من كثرة الإرشادات والتوجيهات المكررة . كما أن قيامه بهذه الحركة تضيف روح المرح والدعابة والسرور على البيت ولكن يجب أن لا تتعدى الحدود ، ولذلك اخترت بعض الإرشادات والنصائح لمثل هذه الحالات :

1. إذا صدر من الطفل تصرف خاطىء لا يتلاءَم مع الناحية الاجتماعية والأخلاقية فلا بد من لفت نظره إلى هذا التصرف الخاطىء وتعريفه بالتصرف السليم .

2. تنبيه الطفل بعد تصرفه الخاطىء مباشرة وعدم إرجائه وتأجيله إلى وقت آخر .

obeikan.com

3. تنميةالشعور بالخجل عن الخطأ ويفضل أن يكون في مكان وهو هادىء بعيد عن الآخرين.
4. عدم استخدام العقاب الجسدي أو استعمال كلمات الإهانة والتحقير إذا أخطأ الطفل ، وعدم تخويفه ، فهذا يضعف من شخصيته مستقبلاً ويقلل انصياعه للتأدب.
5. أستخدام الأسلوب غير المباشر في التوجيه ، مثلاً : عندما يستخدم كلمات بذيئة يجب أن تقول له الأم: (إني لا أرغب في سماع هذه الألفاظ) أو ما يشابهها في التلميح له.
6. استخدام الأسلوب اللين والودي والصدر الرحب ، فلا تكون كالعسكر والحرامية مع أولادنا ، أن نعطيهم الفرصة للتعديل من سلوكهم ، وأن لا نحاسبهم على النتائج السلبية فقط وإنما على السلوك والطريقة.

ومع كل ذلك فهم زهور الحياة التي تفوح بعطرها في أرجاء منازلنا ولولا وجودهم لأصبحت بيوتنا قبوراً فيجب ألا نحملهم مسؤولية كل الأخطاء ، لأننا نحن المسؤولين عن ذلك قبلهم ، وأن لا نستكثر التعب والجهد من أجل تحقيق أحلامهم ، ولا نبخل

obeikan.com

بشيء من أجل تصحيح مسارهم، لأن خير ما يترك المرء في حياته ولداً باراً صالحاً يدعو له . وهناك حديث للرسول الكريم (ص) قال :

((إذا مات أبن آدم أشطع عملهُ إلا من ثلاث ، صدقة جارية أو علم ينتفع به من بعده أو ولد صالح يدعو له))[1] .

1- سنن النسائي 251/6

obeikan.com